٢٣

المدينة تفتح أبوابها

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾
[سورة الانفطار]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ ﴾
[سورة الانشقاق]

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ ﴾
[سورة الروم]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾
[سورة الروم]

«مكـة، يتوالـى فى تـؤدة إقبـال المسـلمين المضيـق عليهم فى مكة، علـى طاقة الفرج التى فتحت لهم بيثرب... بعد أبى سـلمة عبدالله بن عبد الأسـد - يخرج مهاجرًا إلى يثرب عامر بن ربيعة ومعه امرأتـه ليلـى بنت أبى حثْمة..».

«فى ليلة قمراء، يخرج سرًا عبدالله بن جحش حليـف بنى أمية بن عبد شمـس محتملا بأهله وأخيـه عَبْـد بن جحش.. رجـل ضرير، ولكنه يسـتطيع أن يجوب مكة مـن أدناها إلى أقصاها بغير قائد ولا مرشـد ولا دليـل.. الرجل ينتمى بأمـه إلى البيت الهاشمى، فأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشـم، بينما زوجته الفرعة - ويقال لها الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب..».

«دار بنـى جحش صباح اليـوم التالى، يفاجأ المكيون بأن الدار قـد أصبحت خاوية من أهلها الذين لم يعد لهم أثر.. يمر بالدار عتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشـام بن المغـيرة، ومعهم بعض القرشـيين، وهم مُصْعـدون إلى مكة.. ينظر عتبة ابن ربيعة فيجد أبوابها تخفق يبابًا.. ليس فيها ساكن».

عتبة بن ربيعة : (منشـدًا) وكلُّ دارٍ وإن طالت سـلاَمتُها.. يومًا ستدركها التَلباءُ والحُسـوبُ (التفجع) (مستأنفًا وهو ينظر إلى أبى جهل) ها قد أصبحت دار بنى جحش خلاءً من أهلها!

أبو جهل : وما تبكى عليه؟!.. قُل بن قُل..

(وهو يشير إلى العباس بن عبد المطلب) هذا عملُ ابن أخي هذا، فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وقطع بيننا!!

* * *

«مكة - أبى بن خلف، والوليد بن المغيرة.. يلغوان في خلق الإنسان.. يركبهما شيطان خبيث تسلط عليهما وعلى أترابهما من طواغيت كفار قريش.. يجادلون فى خلق الإنسان، على أى صورة يخلق، وبأى كيفية يسوى.. لا يمنعهم عن اللغو ما هم عليه من جهل وما هم فيه من ضلالة وجهالة..».

«النبى ﷺ فى تبتله وتهجده ومناجاته ربه، يوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ [سورة الانفطار: الآيات: ٦ - ١٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. لا يزال يتوالى نزول الوحى بالآيات الكونية.. تورد الآيات القرآنية مشاهد الكون الواسع الرحيب، وما فيه من آيات الله، وما يحدث فيها من انقلابات هائلة بأمر الله.. إيقاعها يخبت النفوس ويملؤها خشوعًا ويهيئها لاستقبال الإنسان أوامر ربه عز وجل..».

«مكة، والمسلمون هانئون راضون بنجاح أول مهاجر إلى الله من مكة إلى المدينة، ولحاق أهله به بعد لأى: أبوسلمة بن عبد الأسد..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتهجد ويبتهل إلى ربه الكريم.. يوافيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾ [سورة الانشقاق: الآيات: ١- ١٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، وقد أتت الأنباء بأن مجوس الفرس

حققـوا نصرًا على الروم وهم أهل كتاب.. يشـق الأمر على بعض المسلمين، لا يهضمون ولا ترتاح نفوسـهم أن تنتصر المجوسية والشرك على أهل الكتاب.. يراقب المشـركون وتراقب قريش هذه الأنباء ووقعها على المسلمين.. يشمتون ويأخذون فى مجادلة المسلمين، يقولون لهم..».

نفر من المشركين : (لبعض المسـلمين) أليس الـروم بأهل كتاب؟!.. ها هم قد غلبهم مجوس الفرس!!

«يتضاحكون..»

(مستأنفين) ألسـتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذى نزل على نبيكم؟!

«يقهقهون...»

بعض المسلمين : سنفعل إن شاء الله..

المشركون : (مستهزئين) فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب.. فسنغلبكم كما غلب المجوس الروم!!

* * *

«بعـد أيـام.. النبى ﷺ فـى خلوته يتحنث ويتعبد.. يوافيه جبريل عليه السـلام فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ

ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾[سورة الروم: الآيات: ١ - ٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، تتوالى الأيام، ويتوالى خروج المسلمين سرًا إلى يثرب.. بيد أن مكة تصحو فى يومها هذا على أمر جلل..».

«بظاهر الكعبة.. عمر بن الخطاب وقد تقلد سيفه وتنكّبَ قوسه، وانتضى فى يده أسهمًا، واختصر عنزته.. (كالرمح ولكنها أقصر) يمضى فى ثبات قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها يرقبون.. عمر لا يبالى بهم، يطوف سبعًا، ثم يأتى المقام فيصلى ركعتين وقريش واجفة قلقة ترقب.. يقف عمر على الحلق واحدة واحدة..».

عمر: (وهو ينظر إلى الملأ من قريش) شاهت الوجوه، لا يُرغم الله إلاّ هذه المعاطس (جمع معطس وهو الأنف).. (مستأنفًا) من أراد أن يُثْكِلَ أمَّه أو يؤتم ولده ـ فليلقنى وراء هذا الوادى..

«يمضى عمر لا يلوى على شىء، بينما القرشيون واقفون كأن على رؤوسهم الطير.. لم يتبعه أحد.. يضربون أخماسًا فى أسداس عما يعنيه وعما ينويه عمر!!».

* * *

«موضع التناضب» - عند غدير لبنى عبد الغفار فوق «سرِف» (موضع بين مكة والمدينة على مسافة ستة أو سبعة أميال من مكة).. يلتقى عمر بن الخطاب بصاحبه عياش بن أبى ربيعة.. يتفقدان ثالثهما هشام بن العاص بن وائل السهمى.. لا يجدانه.. يمكثان وقتًا فى انتظاره، فقد اتفقوا على أن يتلاقوا فيه ليهاجروا صحبةً إلى يثرب.. لا يظهر هشام، ينتظر عمر وعياش حتى يكتمل الإصباح -. فقد قالوا لبعضهم: «أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه..».

«عمر وعياش، وقد اكتمل ميقات الاستيثاق من تخلف هشام بن العاص.. يحتمل عمر وعياش ابن أبى ربيعة متاعهما الزهيد، ويمضيان ميممين شطر طاقة النور والفرج.. يثرب..».

* * *

«مكة وقد أصبحت قريش على حدث مشئوم.. بحثت عن عياش بن أبى ربيعة فلم تجده، وأمعنت فى البحث فلم تعثر له على أثر.. إلاّ أنباء ترددت بأنه كان متواعدًا مع عمر ابن الخطاب وهاجر برفقته إلى يثرب.. وأن هشام ابن العاص بن وائل السهمى كان قد تخلف عنهما وفتنه قومه فافتتن.. يطيش صواب أم عياش، ويطيش أكثر صواب أبى جهل عمرو بن

هشام وأخيه الحارث بن هشام.. كيف ينكبان بهجرة عياش وهو ابن عمهما القريب وأخوهما لأمهما..».

«مكة، فجر اليوم التالى.. يشهد المبكرون - يشهدون أبا جهل والحارث ابنى هشام، وقد بكرا بشد الرحال إلى يثرب طلبًا لأخيهما لأمهما وابن عمهما: عياش بن أبى ربيعة.. تعلوهما غضبة لم تفارقهما منذ ألما بنكبة هجرته وخروجه من وراء ظهرهما مهاجرًا إلى الله».

* * *

«مكة، والكفار لا يزالون على تعجبهم من إحياء الموتى.. يخوضون فى هذا ويلغون.. لا تتسع عقولهم الضامرة لكيف يكون لله عز شأنه أن يعيد الموتى إلى الحياة ؟!».

«محمد ﷺ فى تعبده وتهجده، يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[سورة الروم: الآية: ٢٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. المشركون فى حجهم إلى البيت

العتيـق، يلبون تلبية حمقاء، مليئة بالشـرك، ينقضون فـي ختامها مـا يبـدأون التلبية به.. يقولون: «لبيـك اللهـم لبيك»، ولكنهـم يقرنون باقى التلبية بأن لله شـريكًا - تعالى سبحانه عما يصفون - يقولون فى لغوهم: «لبيك لا شريك لك إلاّ شـريكًا هو لك تملكه وما ملك!!!» يتعجب المسلمون من هذا التهاتر الذى لا تدركـه العقول الضامرة للمشركين..».

«محمد ﷺ فى خلوته يتحنث ويتعبد ويناجى ربه ، يتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمـد) ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الروم: الآية: ٢٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة. نفر من المكيين يتلمسون صحفًا ينقلونها مما يتحـدث به أهل الكتـاب، أو يقال إنه قد ورد بالتـوراة.. يذهب البعض بهـا إلى النبى ﷺ فيلقيها غاضبًا!!».

النبى : كفى بقوم حماقة أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم!!

«جبريل عليه السـلام يتنـزل على النبى ﷺ لا يراه سواه فيلقنه من كلمات ربه عز وجل..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد) ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: الآيات: ٥١ – ٥٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة، والهجـرة إلى يثـرب تمضـى على استحياء فـى الخفاء.. يتردد البعض متوجسين من المجهول..».

النبى : (لبعض المسـلمين مستحثًا) اخرجوا إلى المدينة وهاجروا ولا تجاوروا الظَلَمة!

بعضهم : (مترددين) يا نبى الله! ليس لنا دار هناك ولا عقار، ولا من يطعمنا ولا من يسقينا!!

«جبريل عليه السـلام يوافى النبى ﷺ فيلقى إليه من كلمات ربه عز وجل».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[سورة العنكبوت: الآيات: ٦٠ - ٦٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة، بصحن الكعبـة.. النبى ﷺ فى نفر من المسـلمين يحادثهم ويستمعون إليه.. يلم بهم بعض القرشيين المترددين فى دخول الإسلام..».

القرشيون : يـا محمد، مـا يمنعنا أن ندخل فى دينـك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لقتلنا، والأعراب من حولنا أكثر منا.. فإذا مـا بلغهم أنا قد دخلنا فى دينك اختطفونا فكنا أكلة رأس..

* * *

«النبـى ﷺ فى خلوته يناجـى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد) ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: الآيات: ٦٧ - ٦٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينـــة – حى بنى عمرو بـــن عوف بقباء حيث نـــزل لديهـم عمر بن الخطـــاب وصاحبه عياش بن أبى ربيعة..».

«يصبح الحى، علـــى أبى جهل عمرو وأخيه الحارث ابنى هشـــام.. وقد جـــاءا طلبًا للقاء ابن عمهمـــا وأخيهما لأمهما: عياش بن أبى ربيعة.. يلحقان به ومعه عمر بن الخطاب..».

أبوجهل والحارث : (لعياش) إن أمك قد نذرت ألا يمس رأســـها مشـــط حتى تراك، ولا تستظل بشمس حتى تراك..

«يمعن أبوجهل والحارث فى إثارة عواطف عيـاش، يلعبان على وتر حبه حبًّا شـــديدًا جياشًا لأمه.. حتى يـرق لهمـا، وعمر بن الخطاب يرقبه قلقًا».

عمر : (لعياش محذرًا) يـا عياش، وإنـه والله إن يريدك القـوم إلاّ ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت..

عياش : أبر قسم أمى ، ولى هناك مال فآخذه!

عمر : لك نصف مالى ولا تذهب معهما!

«يبدو عياش وقد استسلم تمامًا لفكرة الرحيل برًا منه بقسم أمه .. يظهر الرضا على أبى جهل والحارث ممزوجًا بسرور يحاولان إخفاءه ..».

عمر : (ينتحـــى بعياش جانبًا) أما إذ قـــد فعلت ما فعلت ـ فخذ ناقتى هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول ، فالزم ظهرها ، فإن رابك منهما ريب فانج عليها..

* * *

«ببعـض طريـق العودة من المدينـة إلى مكة، عياش على ناقة عمر فى صحبة أخويه لأمه أبى جهل والحـارث.. يتظاهر أبوجهل بأن ناقته لا تلاحق ناقة عمر التى يركبها عياش.. يناديه».

أبوجهل : (لعياش) والله يا أخى ، لقد استغلظت بعيرى هذا، أفلا تعقبنى على ناقتك هذه؟!

عياش : (ولم يفطن إلى حيلته) بلى.

«أبـو جهـل ينيـخ راحلتـه، وكذلـك فعل الحـارث وعيـاش .. فلما اسـتوى الجميع إلى الأرض، عـدا أبو جهل والحـارث على عياش فأوثقـاه وربطاه، ومضيا بـه إلى حيث دخلوا به مكـة على هـذه الحال.. تصحو مكـة على هذا المشهد العجيب!!».

أبوجهل : (مناديًا فى أهل مكة) يا أهل مكة، هكذا افعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا!!

* * *

«حـى من أحيـاء مكة ، صهيب بن سـنان وقـد احتمل زاده وماله ومتاعه يتلمس طريقه إلى خارج مكة.. يطير الخبر إلى قريش، يخرج بعض طواغيت قريش فـى طلبه وقد أعماهم الغضب.. قـد فهموا أنه يريد الهجـرة، يلحقون به بظاهر مكة..».

صهيب بن سنان : (وقد شنف لهم) لقد علمتم أنى من أرماكم رجلاً.. وايم الله لا تصلــون إلىّ حتى أرمى بكل ســهم معى فى كنانتى.. ثم أضربكم بســيفى حتى لا يبقى فى يدى منه شىء، فأقدموا إن شئتم!

«يتردد القرشيون»

كفار قريش : (معايرين) أتيتنا صعلــوكًا فقيرًا، فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت..

صهيب بن سنان : بلغته بفضل الله، وبعملى..

القرشيون : أتريد أن تخرج بمالك ونفسك؟! والله لا يكون ذلك!

صهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالى - أتخلون ســبيلى؟ (يســتأنف مستحثًا) إن شئتم دللتكم على مالى وتتركونى وشأنى!

القرشيون : (غير مصدقين) نفعل.

صهيب : فإنــى جعلــت لكم مالى.. مالى خلفته بمكــة، وأنا أعطيكم أمارة فتأخذونه..

القرشيون : قد رضينا..

«يكــر القرشــيون عائدين إلى حيث أرشــدهم صهيــب على مالــه بمكــة، وأعطاهــم الأمارة لأخذه، بينما يســتأنف صهيب سيره إلى حيث أراد الهجرة إلى الله..».

* * *

«النبــى ﷺ فــى بعض ممن تبقــى بمكة من صحابته.. يبلغه ما فعله صهيب.. يغتبط الرسول ﷺ بما صنعه صاحبه.. يتهلل وجهه».

صحابى : (لآخر) كيف تركوه يمضى قبل أن يأخذوا ماله؟!

الصحابى الثانى : قد عرفوا صدقه.

النبى : (للصحابة) ربح والله صهيب.. ربح صهيب..

* * *

«المدينة، وقد فتحت أبوابها للمهاجرين القادمين من مكة.. وفتح الأنصار لهم الديار والأحضان والأمان.. لا يكاد يمضى يوم إلا ويفد إلى المدينة مهاجر قادم عبر الصحراء الموحشة إلى حيث الأمل الجديد للدعوة المحاصرة فى مكة.. يمضى عبادة بن الصامت، صاحب البيعتين ونقيب عشيرته الخزرج، حاثًا إياهم أن يفتحوا ديارهم للمسلمين المهاجرين.. يقول لهم لقد بايعنا رسول الله ﷺ على أن نكون له وللمسلمين سندًا وظهيرًا، لا نخاف فى الله لومة لائم.. يتحدث الرواة عن جود سعد بن عبادة وكرمه الذى يجل عن الوصف.. الرجل من الأنصار ينطلق إلى داره، بالواحد من المهاجرين، بينما ينطلق سعد بن عبادة بالعشرين.. ويسأل ربه المزيد!!.. بينما ينطلق سعد بن معاذ زعيم الأوس فيفتح كافة أبواب ديار بنى عبد الأشهل للمهاجرين، ويضع أموالهم تحت تصرفهم فى غير مَنٍّ ولا أذى.. ولا حساب!!».

«عبد الله بن رواحة، النقيب صاحب البيعتين، يمضى متفقدًا أحوال المهاجرين بين

الـدور.. لا يـكل ولا يمل من بذل مـا لديه برًا وتواصلاً وتكافلاً ورحمةً».

«دار الهجـرة، يصـل الزبيـر بـن العـوام، وطلحـة بن عبيد الله، فيستقبلهما الأنصار بخير ما يستقبلون به المهاجرين..».

«ما يكاد عتبة بن غزوان يكر عائدًا من مهجره بالحبشـة إلى مكة شـوقًا إلى رؤية الرسول ﷺ، حتى يأتى ميقات الهجرة إلى يثرب فيكون عتبة فى قافلـة المهاجرين ..».

* * *

«المدينـة، وقد وصل عبـد الرحمن بن عوف ونزل على صديقه سعد بن الربيع.. ما يكاد سعد يكفكف عن المهاجـر وعثاء الطريق، إلاّ ويبادره حانيًا..

سعد بن الربيع : (لعبد الرحمن بن عوف) أخى، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالى فخذه!

عبد الرحمن بن عوف : بـارك الله لك فى أهلـك ومالك.. وإنما فقـط دلونى على السوق..

«يخرج الصحابـى عبد الرحمن بن عوف، وكان مشـمولاً بالـبركات.. يذهـب إلى السـوق يشترى، ويبيع، ويربح من عمـل يده..».

* * *

«الحبشة، المهاجرون بها وقد طالت أشواقهم إلى منبع الوحى.. تأتيهم الأخبار بأن الله تعالى قد أذن بالهجرة إلى يثرب.. وأن الرسول ﷺ قد أبلغ الإذن للمسلمين فأخذوا يخرجون تباعًا إلى حيث النور الذى بزغ..».

«وقد مضت أيام، يتواعد على الخروج رأسًا من الحبشة إلى المدينة، جعفر بن أبى طالب، وخالد بن سعيد بن العاص.. ومن بقى معهما بالحبشة من طلائع الهجرة الأولى .. يبدأون رحلتهم وأنظارهم مشدودة إلى النور الذى هناك!».

* * *

«مكة، وعدد المسلمين يتناقص بقدر من يفلح فى الهجرة واللحاق بيثرب.. تأتى الأخبار من هناك تؤكد أن الأنصار فتحوا ديارهم بكرم وأخوة ومحبة للمهاجرين.. نزل عمر بن الخطاب ومن لحق به من أهله لدى بنى عمرو بن عوف بقباء، ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة عند منذر بن محمد بن عقبة.. ونزل صهيب بن سنان لدى خُبيب بن إساف، وطلحة بن عبيد الله لدى أسعد بن زرارة أخى بنى النجار، ونزل مصعب ابن عمير عند سعد بن معاذ، ونزل عثمان بن عفان عند أوس بن ثابت بن المنذر، واستضاف

أسعد بن زرارة وبنو عمرو بن عوف، حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، ونزل عبد الرحمن ابن عوف فى رجال من المهاجرين لدى سعد بن الربيع.. ونزل عزاب المهاجرين عند سعد بن خيثمة.. راعوا أنه أعزب مثلهم... ولم يبق بيت من بيوت الأنصار إلاّ وفتح أبوابه مرحبًا بتلقى المهاجرين إلى الله..».

«أبو بكر الصديق يتطلع شوقًا إلى الهجرة، يحادث الرسول ﷺ فى ذلك غير مرة، ولكنه لا يظفر بإجابة تشفى أشواقه.. يعاود الاستئذان من النبى ﷺ حتى يلحق بإخوته فى المدينة..».

النبى : (لأبى بكر فى رفق ومودة) لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبًا.

«أبو بكر يتأمل فى كلمات الرسول مليّا.. يأمل أن يكون فى الصحبة التى فهم أن النبى ﷺ يلمح إليها..».

* * *